

روايات للجيب
رجفة الخوف
المزرعة المنسية
5
Looloo
www.dvd4arab.com
بقلم: م.د. سبنسر
ترجمة: د. أحمد خالد توفيق

# الفصل الأول

لو أن شخصًا آخر قص على هذه القصة لحسبته مجنونًا .. إن هذه الأشياء لا تحدث ..

على الأقل هى لا تحدث للناس الآخرين .

لكن كل كلمة فـى هذه القصـة حقيقيـة .. أعرف هذا تمام العلم .

وأعرف ذلك لأنها وقعت لى وأختى .

فى البدء كان ذلك الضباب الذى يعمى الأبصار..

ثم جن الحصان وراح يركض . خارج السيطرة ..

بعدها وجدنا أننا نكافح من أجل حياتينا ..

فى مواجهة كل تلك الـ ... لكن انتظر لحظة ..

دعنى أبدأ من البداية ..

★ ★ ★

# الفصل الثانى

اسمى (نيكو) .. أنا فى الثالثة عشرة من عمرى واسم أختى (أنا) .. إنها فى الثانية عشرة ..

إن اسمينا غير معتادين لأن أمنا من (كولومبيا) .. فى (كولومبيا) يعتبر اسمانا من الأسماء الشائعة ، لكنهما غريبان نوعًا هنا فى الولايات المتحدة ..

يسعدنى أن اسمينا ليسا شائعين هنا.

اسمى الحقيقى الكامل هو (نيكولاس) ، لكن الجميع ينادينى (نيكو) .. أحب القراءة والرسم .. إننى أرسم طيلة الوقت ، وبخاصة الوحوش التى أجيد رسمها.

أحيانًا أرسم وحوش السينما لكنى أحيانًا أخرى أبتكر وحوشى الخاصة . أحمل دومًا فى جيبى كراس سكتشات فى حالة قررى أن أرسم وحشًا وأنا خارج البيت .



فى ذلك اليوم فى الجبل ، عندما ضللت طريقى أنا و(أنا) كان بوسعى أن أرسم وحوشًا مخيفة للغاية .

وفى تلك المرة كانت وحوشًا حقيقية .

(أنا) أخت لابأس بها فيما أعتقد .. إنها أقصر من سنها ـ أمى كذلك صغيرة الحجم ـ ولها شعر أسود فاحم مثلي . يقول الناس إنها جميلة جدًا.

أعتقد أن هذا يثير التقزز.

أحد أصدقائى الأغبياء فى المدرسة يميل لها. كثيرًا ما يجرى المقارنات بينى وبينها ، ويقول إنها المخ المفكر ..

هذا يبين لك نوعية هذا الفتى .

بالإضافة لهذا ، هو ليس مضطرًا لسماع عزفها الفظيع على البوق فى الدار . إنها تعزف البوق فى فرقة الجاز بالمدرسة .

على كل حال نحن نشترك فى شىء واحد : كلانا يركب الخيول .

وهذا هو الشىء الذى كاد يقضى علينا .

★ ★ ★



# الفصل الثالث

لقد بدأنا ركوب الخيل منذ صغرنا .

منذ زمن بعيد كانت أسرتنا تعيش فى مزرعة أبقار فى (كولومبيا) ، وأعتقد أن ركوب الخيل تقليد أسرى.

إن كلينا يجيد الركوب فعلاً .

الحقيقة هى أننى راكب أفضل من (أنا) ، وبـالطبع هى تزعم العكس .

أكره الاعتراف بهذا ، لكنها ركبت حصانها ببراعة شديدة فى اليوم الذى كدنا نموت فيه ، ولن أفهم أبدًا كيف استطاعت فتاة صغيرة مثلها أن تسيطر على هذا الحصان العملاق . وكان للحصان تفكيره الخاص كذلك .

حينما ركض بنا هذان الحصانان متجهين لبيتهما فى سرعة كبيرة ؛ كان كل ما استطعنا عمله هو أن نقاوم لنبقى متمسكين بالسرج .

إذ أفكر فى الأمر الآن لا أدرى ما كان يمكن أن يحدث لو سقطنا .. لربما ضعنا للأبد فى ذلك الضباب المحيط بالهضبة .

من ناحية أخرى لم يكن البقاء على سرج الحصان مريحًا كذلك .

وإذ بلغ الحصانان وجهتهما تمنينا لو كانا قد ألقيا بنا ليتركانا فى هذه الجبال .

إن عظمتين محطمتين لأفضل بكثير مما حدث لنا بعد ذلك .

* * *



# الفصل الرابع

هكذا بدأ كل شىء :

فى الصيف أخذتنا أمنا لجبال (كاتسكيل ) .. ذهبنا لنزور صديقة لها تعيش هناك .

كانت ماما تعرف مدى حبنا لركوب الخيل ، إلا أننا نعيش فى مدينة (نيويورك ) .. هذا معناه أننا لانستطيع الركوب كما نحب .

قبل أن نذهب ، أخبرتنا أمى أن هناك إسطبل خيول قرب بيت صديقتها . وعقدت معنا صفقة . لو حققنا درجات جيدة جدًا فى المدرسة فلسوف يمكننا القيام بمغامرة على ظهر حصان فى الجبال .

يمكنك أن تتأكد من أننا حصلنا على درجات جيدة جدًا.

دعنى أولاً أخبرك بمعنى المغامرة على ظهر حصان ..

مجموعة من النـاس تركب الخيـول معًا .. ربما عشرة أو خمسة عشر منهم .. أو حتى عشرين ..

يذهب مع المجموعة دليل .. لو كانت المجموعـة كبيرة يتخذ الدليل مساعدًا له...

عادة تبدأ اليوم بإفطار هائل فى المزرعة التى توجـد بها الخيول ، ثم يركب الجميع وتنطلق المجموعة.

فى أكثر المغامرات على ظهر الخيول تبيت ليلتك فى معسكر فى الغابة .

يجب أن تعنى بجوادك فى نهاية كل يوم .

أحيانًا تجلب شاحنة الطعام والخيام ، وأحيانـًا تكون هنـاك أكواخ فى الجبال يقيم فيها الراكبـون . فليس عليك إلا الحصول على الطعام .. هذا يجلبـه مساعد الدليل على ظهرى حصانين .

هذه هى الطريقة .



أحب مغامرات الخيول فهى تشعرك بأنك راعى بقر متجول .. يمكنك أن تحسب نفسك مستكشفًا أو رائدًا ..

فقط تركب .. وتركب طيلة اليوم .. وحينما تصـل لبقعة مفتوحة يمكنك أن تجعل حصـانك يركض لو كنت تجيد الركوب لهذا الحد .

دائمًا ما أجعله يركض وكذا ( أنا ) ..

هكذا كنا فى الجبال فى المزرعة حيث سنحصل على الخيول .

قادت أمى سيارتها هناك ، وفى الطريق قلنا إننـا متحمسان جدًا إلى درجة أننا لن نقدر على التهام الإفطار .

وبرغم هذا التهمت ( أنـا ) إفطـارًا يكفى ثلاثــة فرسان .

فى النهايـة جاء وقت الانطلاق . كـان هنـاك ستة عشر شخصًا فى مجموعتنا .. ووزع الدليل الخيـول حسب كفاءة كل منا فى الركوب .

ركبنا خيولنا ولوحت و( أنا ) لأمنا ..

كانت أمى قلقة نوعًا لكن هذا كان متوقعًا .. إنها تتوتر دومًا كلما حاولنا عمل شىء بأنفسنا .

وركب الدليل حصانه . وصاح :

ـ « هل الجميع مستعد ؟ »

هز كل واحد رأسه أن نعم .. كنا كلنا حماسة ..

صاح الدليل :

ـ « إذن نتحرك ! »

وقاد حصانه إلـى طريق يقود إلى الغابـة خلف المزرعة ..

لامست بكعبى جانبى حصانى .. لقد بدأنا !!

ومن ركن عينى رأيت ( أنا ) وحصانها يتجه إلـى هذا الطريق .. جعلت حصانها يثب وثبة فقـد أرادت أن تكون فى الصف أمامى .



هذا معتاد منها..

وإذ دنا حصانى من حافة الغابة ، اسـتدرت فـوق سرج الحصان ونظرت لأمـى .. كـانت هنـاك تقف جوار السيارة الحمراء..

لوحت لها فلوحت لى ..

بعد ساعات ليست بـالكثيرة اقتنعت بـأننى لـن أراها ثانية أبدًا ..

★ ★ ★

# الفصل الخامس

إن ركوب الخيول شىء رائع .

تجلس على السرج مرتفعًا عن الأرض .. هذا الارتفاع يفزع الناس لكنه لا يفزعنى .

فى نهاية هذا اليوم كانت هناك أشياء أخرى عديدة أثارت فزعى .. لكن لم يكن هذا من بينها .

كان الطريق بين الأشجار متسعًا بما يكفى لحصان وراكبه ، فانطلقنا بسرعة الرجل الماشى .

حينما تركب حصانًا فى الريف تشعر بالحرية .. كل ما عليك أن تبقى قدميك فى ركابهما وكعبيك لأسفل .

الأكثر إمتاعًا أن تركب من دون ركاب .. فقط تحتضن الحصان بكعبيك ، لكن هذا خطر .. وهو يخالف قواعد الركوب بشدة ..



تمسك اللجام باسترخاء فى يدك اليسرى ، وتترك يدك اليمنى تستريح على فخذك ..

عندما تريد الانحراف يسارًا تشد اللجام بحيث يستقر على يمين عنق الحصان . فكر فى اللجام كأنه يدفع الحصان فى الاتجاه الذى تريده .

كى تنحرف لليمين تفعل العكس ببساطة .. ولتتوقف اجذب اللجام لكن ليس بشدة .. إن اللجام متمسك بالمكبح فى فم الحصان وأنت لا تريد أن تؤذى هذا الحيوان.

أما لكى تسرع فأنت تضرب الحصان ضربًا خفيفًا بكعبيك .

أخبرك بهذا لأنه مهم للقصة التى ستحدث بعد ذلك.

لو كان الجواد الذى تركبه ذكيًا مدربًا فلن تحدث لك أية مشاكل ..

لكن لو تحول الحصان فجأة إلى شيطان مجنون وقرر أن يقود الرحلة بنفسه ، فأنت فى مشكلة حقيقية.

وعندما انتهى عصر ذلك اليوم كنـت أنـا و( أنـا ) فى مشكلة كبيرة جدًا جدًا .

★ ★ ★



## الفصل السادس

بدأ كل شىء بداية طيبة.

ركبنا عبر الغابة لمدة نصف سـاعة ، ثم وصلنـا لفسحة خاليـة مـن الأشجار فأشار لنـا الدليل كـى نقف .

ترجل عن حصانـه ثم مـر علـى كل واحد فـى المجموعة ليتيقن من أنه يؤدى عمله جيدًا . تفقد كل سرج وركاب وعلَّم اثنين كيف يمسكان باللجام .

كانت مجموعة غير متجانسة من النـاس .. هنـاك أطفال مثلى و( أنا ) .. هناك مراهقون أكبر سنًا .. هناك شباب وهناك زوج من الكهول .. أعتقد أنهمـا كانا فى الأربعينيات ..

قال الجميع إنهم على ما يرام .

تسـاءلت ( أنـا ) متـى نـأكل فضحـك الجميـع . حسـبوها تمـزح ، وهـذا يـريـك مـدى معـرفتهم بـ ( أنـا ) .

إن ( أنا ) لا تمزح بصدد الطعام أبدًا .

نادى الدليل :

ـ « ليكن .. هل الجميع مستعد ؟ »

قالت ( أنا ) :

ـ « انتظر لحظة »

وتقدمت بحصانها لمقدمة المجموعة ، حتى اقتربت من الدليل وعرفتُ ما هو آت .. أسئلة .. مليون منها ..

دعنى أشرح شيئًا بصدد ( أنا ) ..

إن ( أنا ) بشكل ما تعرف كل شىء مقدمًا .



لو ذهبنا للشط على سبيل المثال فلابد أن تعـرف اسم الشط ومتى نبلغه وكيف .. تعرف أفضل أماكن الأكل وأفضل أمـاكن السباحة .. تعرف متـى نعود للبيت ..

أنا ؟ أنا أجد نفسى راقدًا على الشط فقط ..

كانت لديها أسئلة عديدة للدليل ..

متـى نتوقف للغداء ؟؟؟ مـا نـوع الأرض التـى سنركب خيولنا عليهـا ؟ هل نتسلق أى جبل ؟ مـاذا سنراه من فوق ؟

هل ستعبر أية أنهار ؟ متى نتوقف لنخيم ؟ متـى نأكل العشاء ؟ ومتى نتحرك فى الصباح ؟

حسن . ما كنت لأسأل أبدًا لكنـى مسرور لأنها فعلت ذلك ، وأحسب بعض الناس سروا مثلى .

فـى ساعة متـأخرة من هذا اليـوم فكـرت فـى الجميع وقد نصبوا الخيام وتناولوا العشاء .. فكرت فى هذا لأنى و( أنا ) كنا نفعل شيئًا مختلفًا تمامًا ..

كنا نحارب من أجل حياتنا ..

* * *



# الفصل السابع

أكثر اليوم مضت الأمور بشكل منتظم .

كنا نركب جوادين أسودين ... كان حصانى ذكرًا يدعى (شامبيون) وحصان (مارى) كان أنثى تدعـى ( ديزى ) .

عنـدما رأيت الحصانين أول مرة خطر لـى أنهما صغيرا الحجم .. لم يسعدنى هذا لأن بعـض الخيول الأخرى كانت أكبر .

سرعان ما شعرت بالسرور لاقتنائنا هذين الحصانين لأنهمـا كانـا ممتعين فـى الركوب ... كانـا مدربين مطيعين ، وكانا يستجيبان للجام بصورة مدهشة .

فيما بعد عندما انقلب العالم ، كنا نتمنـى لـو كـان (شامبيون ) و( ديزى ) معنا ..

كانا أفضل من الوحش الشبحى الذى وجدنـا أننـا نركبه.

* * *

# الفصل الثامن

بدأت المتاعب حوالى الرابعة عصرًا .

كانت رحلتنا عظيمة عبر الغابـة ، وكـان من الممتـع أن تجرى والريح تضرب وجهك .. عندها تشعر بأنك على قمة العالم .

بدأنا نصعد الجبل إلى جانب حقل مفتـوح . بينمـا وقف الدليل على جانب الطريق الذى نتبعه .

قال لنا إننا سنتسلق لمستوى أعلـى مـن الآن .. قـال إن الأرض صخريـة وعـرة لـذا يجب أن نـأخذ الحذر ولا نفكر البتة فى الجرى .

قال كذلك إنه لن تكون هناك مزارع فى المنطقـة التى ندخلها .

فكرت فى أن هذا رائـع ، فلسوف نكون كـرواد يستكشفون أرضًا بكرًا.



كانت ( أنا ) تتقدمنى فركضت كى أمشى جوارهـا . وقلت :

ـ « رائع .. أليس كذلك ؟ »

ـ « بلى .. إننى أتوق لرؤية تلك الأرض الوعرة »

ـ « أنا كذلك »

ليتنى لم أتمن هذا لأننى لم أتوقع مدى وعورة هذه الأرض .

وصلنا للغابات فعبرنـا الجسر ، والآن وقفنا أعلـى منحدر.

كما وعد الدليل كانت الأرض وعرة جدًا .

كـان هنـاك الكثـير مـن الحصـى وراحت الخيـول تتخير موضع أقدامها بعناية ، وكانت هناك أغصـان متشابكة كذلك.

ثم بلغنا نهرًا جافًا ثم عدنا نتسلق .

بدأ هذا يرهق الراكبيـن ، لأن عليك أن تبـدل مركز ثقلك على السرج كى تبقى متوازنًا.

كذلك شعرت بأن الهواء يزداد برودة.

قالت لى ( أنا ) :

- « هل تشعر ببرد ؟ »

نظرت للسماء .. فكرت فى أن الظـلام بـدأ يحل نوعًا.

أوقفت ( أنـا ) ( ديـزى ) بشـد اللجـام وأوقفـت ( شامبيون ) أيضًا .

قالت :

- « سيكون ركوبًا عسيرًا »

قلت لها إننى أعتقد هذا بدورى .



إذ وقفنا هناك نتحدث مر بنا بعض النـاس . نظـرت لوجوههم وخيل لى أن بعضهم لم يعد يبدو سعيدًا .

فجأة تعثر أحد الخيول على الحصى الزلق .

* * *

# الفصل التاسع

استعاد الحصان خطاه بسرعة ثم توقـف .. وراح يصهل ويحرك رأسه .

كان راكب الحصان فتاة مراهقة أكـبر منـا .. بـدا عليها الذعر وحاولت أن تشد اللجـام لكن الحصـان رفض أن يتحرك .

حاولت أن تركله لكنه رفض الحركة وظل يطـوح رأسه.

كنت أعرف أنه لا يحب النزول فى المنحدر فوق الحصى الزلق .. بحثت عن الدليل من حولنا .. لكنه لم يكن فى مرمى النظر .

تضايقت كثيرًا .. على أرض وعرة كهذه يجب أن ينتظر لـيرى الجميـع . كـان عليـه أن يتـأكد مـن سلامتنا جميعًا .

كانت الفتاة تحاول إرغام حصانها على الحركـة ، وقد مر بها الجميع الآن .



كنت أحاول الالتفاف بـ (شامبيون) ليسـاعدها ، لكن (أنا) كانت أسرع تفكيرًا منـى .. لقـد جعلت (ديزى) تقف بجـوار الحصان الآخر .. مـن المعتـاد أن هـذا يهدئ الخيول العصبية .

ومدت يدها تربت على عنق الجواد.

قالت للفتاة :

- « ستكونين على ما يرام .. حصانك هدأ الآن .. »

بالفعل استعاد الحيوان هدوءه ..

قالت الفتاة فى قلق :

- « لقد اختفى الآخرون .. »

قلت لها :

- « لا تقلقى .. حصانك سوف يعرف أين يذهب .. »

قالت الفتاة :

- « حسن .. »

وإن بدا أنها لا تصدق ما قلناه لها ..

جذبت ( أنا ) المكبح فبدأ حصانها ينزل المنحدر ثانية .

قالت الفتاة من فوق كتفها :

ـ « شكرًا .. »

قالت ( أنا ) :

ـ « ستكونين على ما يرام .. »

ورأينا الحصان ينزل براكبته التعسة.

فجأة ارتجفت برغمى .. وقلت :

ـ « هل تعرفين ؟ الطقس يزداد برودة . مـن الأفضل أن نتحرك »

وبدأت أقود (شـامبيون ) للأمـام .. كـان حصانـًا رائعًا وأطاع كل أمر فورًا .

انحنيت للأمام وربتّ على عنقه وقلت من فوق كتفى :



ـ « هلمى .. يجب أن نلحق بالآخرين »

قالت ( أنا ) فجأة :

ـ « انتظر .. »

فجذبت لجام (شامبيون ) ، قالت لى :

ـ « أعتقد أن بعض الآخرين سيواجهون وقتًا عصيبًا . نحن أفضل راكبين حتى الآن »

وافقتها على ذلك .. وأضافت :

ـ « كذلك لا أعتقد أن الدليل يؤدى عملـه كمـا يجب.. »

كانت على حق .. وفكرت فى الشىء ذاتـه .. يجب أن أعترف بهذا ..

أضافت :

ـ « لسنا أفضـل راكبين فحسب ، بل لدينـا أفضل حصـانين .. أرى أن نمشى فى آخر الصف لنعنـى بالآخرين »

ـ « نعم .. سوف نساعدهم لو وقعوا فى متاعب .. »

وانطلقنا بالحصانين لأسفل التل .. كان الحصانان ممتازين ولم يتعثرا على الحصى ولا مرة ..

اختفى باقى أفراد المجموعة ..

فجأة أدركت أن الليل قد بدأ يزحف ..

ومن قاع المنحدر بدا الضباب يتصاعد ببطء ليحيط بأقدام حصانينا .

* * *



# الفصل العاشر

لما صرنا على أرض مستوية رحنا نحث جوادينا على العدو .. كنا نريد أن نبقى الفتاة فى مرمى البصر كى نساعدها لو احتاجت لذلك ..

لسبب ما خيل لنا أننا نرى جوادها يتحرك بسرعة أكبر مما سبق ..

سألت ( أنا ) :

ـ « ماذا دهاها ؟ لا يجب أن تنطلق بهذه السرعة .. هلم يا ( نيكو ) . يجب أن نلحق بها .. »

وانطلقت على ظهر حصانها وتبعتها .. يجب أن أعترف أن استمتاعى بهذه الرحلة بدأ يقل ..

تركنا الحصانين يذهبان حيث أرادا فقد قدرنا أنهما سيجدان الآخرين ..

لكن الأرض كانت وعرة جدًا جدًا .. بالتأكيد هى ليست الأرض المناسبة لأعضاء المجموعة ..

رحت أكلم (شامبيون) وهو يتسلق التل .. إن الكلام يجعل الحصان أهدأ .. ورأيت أن (أنا) منحنية على عنق (ديزى) تكلمها كذلك ...

لكنى كنت قلقًا بصدد الآخرين .

لماذا لم نلحق بالفتاة على ظهر الحصان العصبى ؟

أين هى ؟

بحثت عنها فى كل مكان بينما الضباب يزداد كثافة حول أقدام جوادينا ..

* * *



# الفصل الحادى عشر

ناديت :

- « (أنا) ! »

كانت (أنا) قد أوقفت جوادها عند قمة التل وكانت تنظر إلى الناحية الأخرى منه.

دنوت لأقف جوارها .. وسألت :

- « أين هى ؟ »

أشارت إلى أسفل التل حيث كان صف من أشجار سود .. وقالت :

- « هى هنا .. هل ترى هذه الفتحة بين الأشجار ؟ لقد اختفت هنا »

قلت :

- « لابد أن الطريق يقود هناك .. »

قالت :

ـ « نعم »

واستدارت لى . ثم أردفت :

ـ « الأمر غريب يا (نيكـو) .. مـاذا أصـاب هذا الدليل ؟ لم لا يعنى بالجميع ؟ »

ـ « ربما كان أحمق فيما أعتقد »

ـ « إنه أسوأ من ذلـك .. سوف أشكوه عندمـا نعود .. »

دعنى أخبرك أنـه فـى مـأزق كبيييييير .. حينمـا تقرر (أنا) معاقبتك فقد انتهى أمرك.

ونظرنـا لأسفل التـل .. كـان الضبـاب الرمـادى يسبح عبر خط الأشجار لصيقًا بالأرض . فى الواقع صارت الأشجار ذاتها رمادية .

قلت :



ـ « علينا أن نتحرك .. هذا الضباب يزحف بسرعة »

ـ « معك حق .. وعلينا أن نجد الآخرين »

رحنـا ننزل المنحدر نحو صف الأشجار .. حينمـا بلغنا أسفله كان الضباب قد بلغ حدًا لم أصدقه.

بدا أنه يتحرك فى سحابة .. وكان باردًا رطبًا .. كأنه يرتفع من الأرض ليلتصق بالحصانين وبنا ..

كنت أتقدم (أنا) قليلاً فلم أر الفتحة التى كنا فـى أثرها ..

أوقفت الحصـان بينمـا جـاءت (أنـا) بجوارى .. وقالت وهى تنظر لأعلى وأسفل :

ـ « كنت أحسبها .. أحسبها هنا . »

كان نور الشمس قد توارى فبدت الأشجار أكثر ظلمة . نظرت للسماء فوجدت أنها لم تعد زرقاء .

لقد صارت رمادية .

لم يكن الضباب يرتفع قرب الأرض الآن بل كـان يتلوى حولنا ..

كنا عاليين عن الأرض لكن الضباب بلغ موضعنا وراح يلتف حولنا ..

قالت ( أنا ) :

ـ « هذا ليس جيدًا .. ليس جيدًا على الإطـلاق .. انظر لهذا الضباب ! »

كان يزداد كثافة فى كل ثانية . وصار من الصعب أن أرى ..

أمامى بدت الأشجار كجدار مظلم ضبـابى .. صحت بسرعـة :

ـ « ( أنـا ) .. ثمـة خطأ هنـا .. يجـب أن نجـد طريقنـا .. »

ـ « نعم . ويجب أن نبقى لصيقين .. »



وطلبت مـن حصانى أن يجد أثر الآخرين .. لكنـه بدأ يتصرف بغرابة ..

كلمـا قربتـه مـن الأشجار تراجـع .. وكـان هـذا غريبًا لأنه لم يسئ التصرف طيلة اليوم ..

ـ « هلم يا ( شامبيون ) ! »

وأدركت أن ( أنا ) تلاقى مشاكل مماثلة خلفى .. ماذا حدث ؟

قلت لـ ( أنا ) :

ـ « إنه الضباب .. يثير رعبهما .. »

قالت ( أنا ) :

ـ « حسن .. هو يخيفنى أنا أيضًا .. »

وراح الضباب الرمادى يلتف حول رأسى .. وفجـأة تباعد الضباب فرأيت الطريق ..

صـحت :

ـ « هنـا ! »

قالت ( أنا ) :

ـ « أراه .. »

وبصعوبـة حـاولت أن أجعل ( شـامبيون ) يدخـل بين الأشجار .. ركلته لكنه ظل يحاور وينـاور ولـم يرض أن يدخل ..

فجأة اندفع بين الأشجار عبر الطريق ..

سمعت ( أنا ) تهتف :

ـ « هلمى يا ( ديزى ) »

واستدرت لأرى ( ديزى ) تتبع حصانى ..

لم أخبر ( أنا ) بشىء كـى لا أثير رعبها ، لكنـى لمحت تلك النظرة فى عينى ( أنا )...



هذا الرعب ...

لقد تعلمت أن أحترم غريزة الخيول .. إن الحيوانـات تشعر بالأشياء قبل الإنسان بمراحل ..

خاصة لو كانت الأشياء سيئة .

* * *

# الفصل الثانى عشر

أعتقد أن ( أنا ) فهمت مدى ذعر الحصانين لأنها ظلت تمسد رقبة ( ديزى ) ..

كانت الغابة باردة مظلمة .. وشعرت برطوبة على جلدى .. من أين جاء هذا الضباب ؟ لقد كان الجو جميلاً طيلة اليوم ..

لم أعد أحب منظر هذه الغابة .. إن الأشجار غليظة عتيقة ومتلاصقة جدًا حتى أن المكان كان مظلمًا فعلاً ..

الطريق نفسه كان واسعًا ترابيًا وجافًا .. على الأقل هذه نقطة فى صالحنا ، فلن يكون الطريق مشكلة جديدة ..

الضباب الآن يلتف حولنا ويحيط بالأشجار .. يزداد كثافة ..



صاحت ( أنا ) :

ـ « ( نيكو ) .. هذا الضباب لا يُصدق »

ـ « أعرف .. أعرف »

وكان الحصان يرتجف من تحتى ويغط بصوت عال.

كان الطريق يختفى أحيانًا لأن الضباب يزداد كثافة .. فقلت :

ـ « هلمى ! ... يجب أن نجد الآخرين »

لكننا لم نر الآخرين ثانية ..

* * *

# الفصل الثالث عشر

شددت اللجام وضغطت على بطن حصانى .. وصحت :

ـ « هلم يا (شامبيون) !! »

انطلق الحصان بسرعة .. كان يركض لدرجة أننى كدت أسقط من فوق السرج .. وراحت الأشجار تتسابق نحوى ..

ومن تحتى شعرت بكل عضلات (شامبيون) تكافح وتعمل معًا .. وسمعت حوافره تضرب الأرض الترابية ..

من الخطر أن تستدير حينما يركض حصانك هكذا ، لكن كان لابد أن ألتفت وأسأل ( أنا ) :

ـ « هل أنت بخير ؟ »

استطعت سماع حوافر (ديزى) على مسافة قريبة ..



صاحت (أنا) :

ـ « أنا بخير .. »

كان واضحًا أنها خائفة لكن لم يكن بوسعى عمل شىء .. لحسن الحظ أن كلينا يجيد الركوب .. هذان الحصانان يركضان كأنهما يحاولان الفرار من هذه الغابة ..

هذان الحصانان يعرفان شيئًا لا أعرفه . وأنا لا أرغب فى معرفته .

كنت أكافح كى أظل على السرج .. ورحنا نركض كالبرق فوق الطريق .. لم أجرب قط أن أركب حصانًا يجرى هكذا..

نعم كنت خائفًا .. خائفًا من الأشجار ومن ركض الحصان ..

لكن لم يستطع شىء أن يخيفنى مثل الضباب ..

لقد ازداد كثافة حتى لم أعد أرى الأشجار ذاتها .. ضباب كثيف يغشى الأبصار .. كثيف كأنه دخان ..

لم أعد أرى إلا رأس (شامبيون) بصعوبة ، فإن كان هذا حالى فلابد أنه يمر بشىء مشابه ..

فجأة شعرت به يميل لليمين .. ماذا هنالك ؟

لابد أن الطريق ينحنى فى هذا الاتجاه .. لكن كيف يـراه ؟

نقلت مركز ثقلى معه وعبرنا لمنحنى ..

إلى متى يظـل يركض هكذا ؟وكم أستطيع أن أبقى فوق السرج ؟

لم يعد (شامبيون ) تحت سيطرتى الآن .. كان يركض مذعورًا وصـار مستحيلاً أن أستدير لأرى ما حـل بـ ( أنـا )..

أسمع (ديزى ) تركض مـن خلفى ، لكن لا أستطيع التأكد مما إذا كانت ( أنا ) فوقها أم لا ..



الآن لا أرى أى شىء ..

حتى ركبتى لا أراها ..

كنت أركب حيوانًا بريًا يرمح بين الأشجار ولا أرى أى شىء ..

صدقنى كنت أعرف مدى خطورة هذا ..

فقط شىء واحد يمكن أن يحدث الآن : كارثة !

* * *

# الفصل الرابع عشر

كنت أرى بوضوح ما عساه أن يحدث ..

لو جاء منحنى آخر فلن يراه (شامبيون) ، ولسوف يصطدم بالأشجار ولسوف أصطدم معه.

ثم تأتى (ديزى) و(أنا) ليصطدما بنا ..

تخيلت أذرعًا ورءوسًا محطمة مختلطة بالخيول .

حاولت أن أتمسك بالسرج وأقبض على اللجام . وصحت فى الحصان كى يهدأ .

لكنه لم يهدأ على الإطلاق .

جذبت اللجام بقوة ..



هذا خطر جدًا .. يجب أن تحاذر وإلا أفقدت الحصان توازنه .. ولو فقد (شامبيون) توازنه وهو يجرى بهذه السرعة فلسوف نقضى نحبنا جميعًا.

هنا سمعت (أنا) تصرخ فى (ديزى) من خلفى ..

يجب على (ديزى) أن تبطئ بالضبط مع (شامبيون) وإلا ارتطمت به من الخلف وهلكنا .

كان هذا أسوأ موقف مررت به فى حياتى !

فجأة شعرت بأن (شامبيون) يتحرك بصورة مختلفة من تحتى .. ليس أبطأ ولكن بشكل مختلف .. بدا كأن خطواته أطول .. وكأن جسده أكبر وأعرض ..

فجأة شعرت بشىء يلمس كوعى ..

إنه أنف (ديزى) كما قدرت .. ورأيت خطم حصان بجوارى ..

وسط الضباب كان الخطم أبيض ..

أبيض ؟ لكن (ديزى) كانت سوداء !

أين ( ديزى ) ؟ وأين (أنا ) ؟

* * *



# الفصل الخامس عشر

نظرت للأمام بسرعة .. وانحنيت على عنق (شامبيون ) لأناديه . كان يجب أن أجعله يكف عن الركض .

بالتأكيد بدا لى عدوه مختلفًا .. إلا أنه بدأ يتباطأ نوعًا .. فشددت اللجام .. هذه المرة بدا أنه يستجيب.

انحنيت على عنقه وناديته برقة :

ـ « هووا .. شامبيون ! »

ومسدت على رقبته بلطف..

هنا بدأ الضباب ينقشع قليلاً .. وهنا لمحت عنقه .. كان أبيض .

كان (شامبيون) أسـود مثل (ديزى) لكن هذا الحصان كان أبيض ..

كنت أركب حصانًا آخر!

* * *



## الفصل السادس عشر

على الأقل كان هذا الحصان يبطئ عدوه . وبـدأ الضباب ينقشع .

كنت أفكر فى طريقة لجعله يتوقف .

رحت أكلمه فى رفق وأجذب اللجـام . بينمـا مـن ركن عينى كنت أرى أشجارًا معتمة تمر بنا.

وجدت أننى سيطرت عليه أخيرًا وبدأ يبطئ ..

أخيرًا توقف ..

وفى اللحظة ذاتهـا توقفت (ديزى) بجـوارى .. وصار بوسعنا أن نرى عبر الضباب.

كانت شاحبة بيضاء كشبح .. وبرغم مظهرها فقد كنت أعرف أن هذه أختى وليست شبحًا.

لكنى لم أدر ما أعتقده بصدد الحصانين !

* * *

# الفصل السابع عشر

لا يجب أن تكون عبقريًا لترى هذا .. هذان ليسـا الحصانين اللذين ركبناهما فى الصباح..

لكن ليس هذا كل شىء .. لقد لاحظت شيئًا غريبًا آخر .. لقد اختلف السرجان واللجامان .. وقد قرأت ( أنا ) أفكارى.

قالت :

ـ « هذا جنون .. »

وكان صوتها يرتجف .. إنها تكره كل شـىء غير منطقى وتفضل أن تكون الأشياء منطقية منظمة .

لم أدر ما يدور هنـا لكنـه لم يكن علـى الإطـلاق منطقيًا ولا منظمًا .

رحت أفكر بسرعة : مـاذا نفعل ؟ لحسن الحظ انتصر تدريبى كفارس ..



ـ « يجب أن نمشى بالحصانين كى يهدأا ... »

إن قواعد العناية بحصـان صارمـة ، وعليك أن تتبعها حتى لو بدأت بحصان وانتهيت بآخر.

وجذبت اللجام لنبدأ السير .. إن هـذا جنـون .. هذا الحصان ليس ( شامبيون ) ..

كان حصانًا عملاقًا .. وكان عاليًا جدًا عن الأرض ..

السرج الذى أجلس فوقه كان عتيقًا وباليًا .. وجلـده قد تآكل .

ماذا يحدث هنا ؟

كان الحصانان غارقين فى العرق من الركض .. وبدأ تنفسهما يهدأ وكذا تنفسى .

لم أتبادل كلمة واحدة مع ( أنا ) لفترة طويلة .

حولنا راح الضباب ينقشع أكثر .. والأشجار كـانت أكثر تباعدًا ، وعـن يسـارنا بـدا حقـل خـال يمتـد على مرأى البصر .

وبدأ الطريق ينحدر لأسفل ويزداد وعورة وتعرجًا .

عند قاع التل وصلنا لمجرى نهر صخرى أعرف أنه يختلف عن الذى عبرناه فى بداية اليوم .

كان القليل من الماء يجرى فيه ، وكانت هناك برك ماء بين الصخور تقدم نحوها الحصانان ملهوفين ..

كانا قد بردا لذا قدرت أن شربهما آمن ..

توقف الحصانان على حافة الماء وبدأا يشربان .

تمسكت باللجام ثم وثبت إلى الأرض.

كانت أبعد مما توقعت .. وكانت عضلات ساقى متصلبة لذا سقطت على الأرض .

* * *



## الفصل الثامن عشر

ترجلت ( أنا ) بحذر..

جررت جسدى متألمًا وجلست على صخرة .. وجلست ( أنا ) بجوارى .

كان هناك مليون سؤال فى ذهنى .. ماذا حدث ؟ أين (شامبيون ) و( ديزى ) ؟ كيف صارا حصانين آخرين ؟ ماذا أخافهما ؟

ما هذا الضباب ؟

أين نحن الآن ؟

أين باقى المجموعة ؟ نسيت كل شىء عنهم حتى اللحظة .

هل هم بعيدون أمامنا ؟ هل جاءوا عبر هذا الطريق ؟

هل نحن ما زلنا فى الطريق ؟ كيف نجدهم ؟ هل نتقدم ؟ هل نتراجع ؟

والأهم هو : كم الساعة الآن ؟

إن الظلام يتوغل والضبـاب يبـدو كدخـان أسـود من حولنا .

السماء مظلمة والغابة تزداد ظلمة .

لو جـاء الليل ونحـن فى الغابة فنهايتنا قريبـة . لا يجب أن تضل طريقك فى الغابة ليلاً...

أبدًا !

من أين نذهب ؟

هذه الأسئلة تحيرنى .. وليست لدى إجابة عنها ..

ما أعرفه يقينًا هو أننا نتجه نحو مصير مشئوم .

★ ★ ★



# الفصل التاسع عشر

كانت ( أنا ) تفكر فى ذات الأشـياء . فقط كـانت تفكر بوضوح أكثر كعادتها .

قالت :

ـ « لقد فقدنا المجموعة وذلك الدليـل الأحمـق .. بالأحرى هو فقدنا .. »

كانت هذه هى الحقيقة المريرة ..

ـ « الآن جاء الليل .. »

ونظرت حولها وأردفت :

ـ « الآن يجب أن نجد مأوى .. لا يمكن أن نمضـى الليل فى الغابة .. »

هكـذا ( أنـا ) .. كـانت تحـاول حل أكبر مشـكلة نواجهها . سألتها :

- « ماذا ترين أن نفعل ؟ »

كنت أعرف ما ستقول ولـم أكن سعيدًا لسماعه .. وبـدأت أفرك العضلات فـى ذراعـى .. لكنـى كنـت أعرف أنها محقة ..

قالت فى حزم :

- « يجب أن نعود لظهور الخيل »

ولـم أحب فكـرة العـودة لركـوب هــذا الحصــان الغريب لكن لم يكن بيدى شىء آخر .

- « وعلينا أن نتبع مجرى النهر هذا .. »

كـانت ( أنـا ) ستكون رائعة فـى أيـام الحمــلات الاستكشافية الأولى.

واتجه كل منا إلى الجهة اليسرى من جواده . وضعت قدمى اليسرى فى الركاب الذى كان عاليًا .



فهذا الحصـان كـان أضخم بكثير ويفـوق ارتفـاع ( شامبيون ) .

أثارت القشعريرة فىّ فكرة امتطاء حصان ظهر هكذا من لا مكان ..

نظرت من فوق كتفى إلى ( أنا ) فرأيتها تصعد على الصخرة لتركب من هنـاك ! ... هكذا جذبت حصانى هناك وفعلت ذات الشىء ..

لم نكن قد تبادلنا أية كلمة بعد ..

- « هلمى .. إن الضوء يخبو »

ومشيت بحصانى بمحاذاة مجرى النهر ..

لكنه لم يرغب فى المشى فى هذا الاتجاه ..

لقد طوح رأسه ومشى نحو اليمين.

حاولت إعادته لكنه رفض .. فقالت ( أنا ) :

ـ « دعه يتصرف .. ربما يعرف أين هو ذاهب »

كما اتضح كانت فكرتها جيدة ..

لكن فكرة أن أترك هذا الحصان الغريب يأخذنى إلى حيث يريد ، جعلت القشعريرة تسرى فى جسدى .

* * *



## الفصل العشرون

ما أن جذبت اللجام حتى عبر حصانى الماء إلى الجانب الآخر . لم يكن المجرى متسعًا وقد تبعنا جواد ( أنا ) على الفور.

تركت حصانى يذهب حيث أراد وهكذا اتجهنا لليسار.

مشى الحصانان بشكل طيب كأنهما متلهفان للذهاب إلى وجهتهما .

أعرف هذه الخطوة .. هكذا تمشى الخيول فى نهاية الرحلة عندما تدرك أنها عائدة لبيتها ..

لكنى كنت لا أرغب فى معرفة المكان الذى جاءت منه تلك الخيول الغريبة.

لكننا عرفنا بسرعة ..

وأسفنا أننا فعلنا ذلك .

* * *

# الفصل الحادى والعشرون

(أنا) كانت أول من تكلم ..

ـ « (نيكو) .. هذا غريب فعلاً .. »

قلت بهدوء :

ـ « بوسعك أن تقولى هذا .. »

صمتت بضع دقائق ثم قالت :

ـ « (نيكو) .. أنا خائفة »

هكذا أدركت أننا فى مشكلة كبرى .

قلت لها :

ـ « سنكون بخير ... سوف تتحسن الأمور »

وكان هذا بالضبط عكس ما أعتقده.

ـ « أنت لا تعتقد هـذا .. لقد اختفى حصانانا وجاء هذان الحصانان بدلاً منهما »



ليس بوسعك خداع هذه الفتاة..

لم أحب مجرد التفكير فى هذا ..

ـ « على الأقل هذان يتجهان لمكان محدد .. لعلـه الإسطبل الخاص بهما »

قالت بهدوء :

ـ « نعم »

ـ « هكذا نخرج من الغابة على الأقل .. هذا جيد »

ـ « لكن أين نكون عندئذ ؟ »

لم أستطع الرد على هذا السؤال ..

* * *

# الفصل الثانى والعشرون

جاءت الإجابة بأسرع ما توقعنا ..

لقد مضينا صامتين وعصبيتى تزداد فى كل ثانية .. من حولنا اختفى ضوء الشمس تمامًا .. الأشجار تقل شيئًا فشيئًا ..

ظهر القمر منخفضًا فى السماء .. كان ثلاثة أرباع بدر .. لكنه لم يبعث الكثير من الضوء حيث كنا ..

لا أعرف كيف لكن الوقت تبدل من الظهيرة إلى منتصف الليل أسرع مما توقعت .. وبرغم هذا كان ضباب كثيف ..

كان الضباب يجعل الهواء باردًا ..

فجأة صاحت ( أنا ) :

ـ « انظر ! ... هناك ضوء ! »



بالفعل رأيته .. أمامنا ولابد أن الحصانين لمحاه كذلك لأنهما بدأا السير أسرع.

راح الضوء يظهر ويتوارى فى الضباب .. بعد قليل أدركت أنهما ضوءان .

قالت ( أنا ) :

ـ « إنهما نافذتان .. هذه مزرعة .. يمكن أن أرى بيتًا وجرنًا .. »

وفى الضوء الشاحب حولنا استطعت أن أرى حقولاً ممتدة ينتشر فوقها الضباب.

رأيت سياجًا على يميننا وعلى يسارنا .. بدا لى عتيق الطراز..

قالت ( أنا ) :

ـ « نحن على الطريق .. »

وأدركت أننا الآن فى واد عميق .. وارتجفت لفكرة أننا ضللنا الطريق وسط هذه الجبال .

لم يكن هناك ضوء فى أية بقعة سوى هذه ..

المزرعة كانت أملنا الوحيد ..

أعتقد أنها كانت صغيرة جدًا .. وكان هناك شىء غريب أيضًا ..

كنا نقترب لكن الأضواء فى النافذتين لم تزدد قوة ..

على الفور عرفت السبب .. وكان آخر شىء أعرفه ..

* * *



# الفصل الثالث والعشرون

كان هناك فناء كبير أمامنا .. بوابة مفتوحة فى السياج ..

دخل الحصانان البوابة وتقدما نحو الجرن .. ولا حركة فى البيت ..

كانت أبواب الجرن مفتوحة والظلام دامسًا بالداخل ..

أوقفنا الجوادين على الباب وترجلنا .. عندها دخلا الجرن وحوافرهما تدق على أرض خشبية ..

عدنا ننظر إلى البيت الخشبى ، فأثار الضوء فى النوافذ دهشتى ..

لاحظت أنه غير ثابت يتوهج .. لم يكن ضوء كهرباء بل هو ضوء شموع ..

تبادلت النظر و( أنا ) فى ضوء القمر ..

التف الضباب حول أقدامنا .. وقالت ( أنا ) :

- « لنذهب .. »

قلت أنا :

- « ربما لا أحد هنا »

ومشينا نحو البيت .. حين بلغناه مشينا نحو نافذته .. ثم بلغنا الباب الأمامى ..

كانت هناك درجتان تصعدان له فأخذت ( أنا ) بيدى وصعدت أول سلمة .. هنا أصدرت ألواح الخشب صريرًا .. لم يحدث شىء ..

خطوت على الدرجة الثانية .. لابد أن البيت خال ..

كان الباب موصدًا ولا صوت من داخل المنزل ..

برغم أنك تسمع الجوادين فى الجرن وتسمع صوت صرصار الحقل .. لكن لا شىء سوى هذا ..



- « مرحبًا ! هل هناك أحد ؟ »

أخذت شهيقًا وحبسته ..

رفعت يدى اليمنى وقرعت الباب ..

عندما لمست قبضتى الخشب انفتح الباب ، فوثبت للخلف ..

لقد دوى انفجار هائل فى وجهى !

* * *

# الفصل الرابع والعشرون

كنت شبه أعمى وأصم ..

حينما وثبت للخلف ضربت (أنا) فسقطت أرضًا .. ضربت الدرجتيـن الخشـبيتين فـى اللحظـة التـى تدحرجت فيها (أنا) فسقطت فوقى ...

لم أستطع التنفس فلهثت طلبًا للهواء ..

لم أستطع التفكير .. لم أدر ما يجب عمله ..

حاولت أن أفر وأن أحمى (أنا)..

كـانت الأضـواء تسطع فـى وجهـي ، فلـم أر أى شىء .. وشعرت بأن طبلتى أذنى قد ثقبتا ..

لكن انتظـر .. بوسـعى أن أسـمع .. أسـمع زئـيرًا مكتومًا ..



كل هذا حدث فى نصف ثانية ! لكنى شعرت كأنه استغرق الأبد .. ولم أشعر بذعر مماثل فى حياتى ..

الحقيقة هى أننا لم نر شيئًا بعد ..

كانت هذه أسوأ ليلة فى حياتنا وكانت فى بدايتها ..

* * *

# الفصل الخامس والعشرون

حاولت أن أقف على قدمى .. أضواء ملونة تعبث أمام عينى .. أذناى تدقان ..

بحثت عن ( أنا ) فسمعتها تئن مما أثار رعبى ..

استندت على يدى لأقف بينما قلبى يثب فى صدرى .. وأتنفس بصعوبة ..

هنا حدث انفجار آخر أمام وجهى !

انبطحت أرضًا .. ووجهى مدفون فى ألواح الخشب .. بصعوبة أتنفس وإحدى الدرجات توشك على تهشيم أضلعى . لكنى لم أبال ..

ضغطت ( أنا ) جسمها جوار رجلى فتساءلت إن كانت حية .. بالواقع تساءلت إن كنت أنا نفسى حيًا ..

ماذا حدث وما سر هذه الانفجارات ؟



شممت رائحة دخان حادة فى الجو .. وعرفت ما هى ..

دخان بندقية !

طلقتان .. هناك من أطلقهما علينا .. أحدهم أراد قتلنا ..

ولا يوجد مكان نتوارى فيه ..

دفنت نفسى فى الأرض واستعددت للموت ..

* * *

# الفصل السادس والعشرون

أيًا من كان من يطلق علينا ، فلن يخطئ المرة القادمة ..

ـ « لا يا (بوب) ! »

كان هذا صوت امرأة .. أعتقد أنه جاء من الباب ..

لم أحرك عضلة واحدة ، ووجهى كان مدفونًا فى الخشب وعيناى مغمضتان بعنف ..

فتحت عينى فجأة فرأيت ضوءًا شاحبًا يخرج من الباب .. ورأيت قدمين وطرف ثوب امرأة طويل ..

أقرب .. الآن جوار وجهى .. رأيت حذاءين متسخين وطرفى سروال .

ـ « لا يا (بوب) .. انتظر »

ابتعد حذاءا الرجل عنى .. غمغم بشىء للمرأة فلم أعرف ما قال ..



قالت المرأة :

ـ « لنر من هما .. »

نزلت مؤخرة بندقية لتضرب الأرض جوار وجهى ، فوثبت ..

جاء صوت الرجل مزمجرًا :

ـ « نحن نعرف من هما يا (مارى) .. لاجدوى من الانتظار .. فلننه الأمر الآن .. »

كان هذا الصوت مخيفًا .. كان خشنًا سافلاً كأنه حيوان يزوم أكثر منه إنسانًا يتكلم ..

ـ « انتظر ولنعرف من هما أولاً »

لم أعرف من هى المرأة لكنى كنت قد بدأت أميل لها .. قالت شيئًا غير رأيى :

ـ « بعدها يمكنك أن تفعل ما ينبغى عمله »

غمغم الرجل بكلمات لم أتبينها ..

عادت المرأة تقول :

ـ « أريد أن أعرف من هما أولاً ثم نقتلهما كما فعل بنا الآخرون ! »

★ ★ ★



# الفصل السابع والعشرون

سوف يقتلاننا فعلاً !

سوف يطلقان علينا النار ..

كان عقلى يتسابق فى كل اتجاه .. لا مفر فى هذا الاتجاه .. لقد ظفرا بنا ..

لكن انتظر .. ماذا قالته المرأة ؟

ـ « ثم نقتلهما كما فعل بنا الآخرون ! »

هذا لا معنى له إلا شىء واحد : هذان شبحان !

وعما قريب أصير أنا و( أنا ) شبحين كذلك ..

الحصانان ..! .. لابد أنهما شبحان كذلك ..

نحن محاصران .. ربما لا وجود للبيت ذاته .. ربما أنا (وأنا) ميتان بالفعل ..

زمجر الرجل :

ـ « انهض ! »

لم أدر إن كان على أن أنهض أم لا .. ما الفارق ؟

ـ « أمرتك أن تنهض ! »

وضرب الأرض بمؤخرة البندقية فهززت رأسى .. رفعته عن الأرض فرأيت أشنع وجه رأيته فى حياتى .

فيما بعد عرفت أن طول الرجل متوسط لكنه الآن وأنا على الأرض بدا كأنه عملاق.

كان ضخمًا تتدلى بطنه فوق نطاقه . وكان مفتول العضلات ومن الواضح أنه يقدر على إيذاء أى شخص بيديه الكبيرتين.

كان قبيحًا كذلك له فم ملتو لناحية وأحد جانبى وجهه مسود .. والعين على هذا الجانب .........

لقد ابتلعت ريقى عندما رأيتها .. لم تكن هناك عين على هذا الجانب ..



بالواقع لم يكن هناك خد على الإطلاق ..

لقد طار نصف وجهه .. وقد سال الدم على قميصه الأبيض ..

زمجر من فمه الملتوي :

ـ « تحرك ! »

كنت أرتجف رعبًا .. لكن كان يجب أن أنفذ .

بدأت أرفع جسدى .. فجأة هبط على ظهرى شىء يزمجر ..

وراح يحفر فى ظهرى بأظفار حادة..

* * *

# الفصل الثامن والعشرون

سمعت المرأة تصيح :

ـ « ( إدى ) .. دعه وشأنه ! اتركه .. »

من كان ( إدى ) ؟ هل كان هناك ثلاثة منهم ؟ لن ننجو أبدا ..

كان ( إدى ) هذا ينبش فى ظهرى ويغرس مخالبه فى لحمى ..

زمجر الرجل :

ـ « إدى .. ابتعد ! »

وطوح بالبندقية نحو رأسى فتخلى عنى ( إدى ) ..

أدرت رأسى لأرى فوجدت أن ( إدى ) هذا كان قطًّا ..

كان عملاقًا رماديا وقد وقف بقربى يصدر فحيحًا ..

نظرت للرجل ثم ( إيدى ) فلم أدر أيهما كان أكثر شراسة ..



كانت ساقاى كالماء ووقفت ( أنا ) خلفى .. شعرت بها تعتصر قميصى وسرنى هذا .. على الأقل أعرف أين هى .

قال الرجل القبيح :

ـ « ادخلا! »

وأشار إلى حيث تقف المرأة ..

كان جسدى متصلبًا وأخذت خطوة ثم أخرى ..

وكنت متأكدًا من أننى لن أرى العالم ثانية ..

* * *

# الفصل التاسع والعشرون

بدا الكوخ فقيرًا خشنًا ..

كـانت الجدران من خشب عـار ، وكـانت هنـاك منضدة خشبية عتيقـة فـى وسط الغرفـة . عليهـا شـمعة مستقرة فى طبق . وكـان ضوءهـا يرسـل ظلالاً راقصة فى كل موضع بالغرفة.

فـى ركن رأيـت موقـدًا حديديًـا عتيقًـا وبعـض الأوعية السود على الجدران ..

وثب (إيدى) على المنضدة وزمجر فى وجهى..

شعرت بـ (أنا) تلتصق بظهرى ثم رأيـت المـرأة بوضوح وهى تدور حول المنضدة .

رأيت مؤخرة رأسها لكننى لم أرها . لأنها لم تكن هناك .. بدا كأن مؤخرة رأسها طارت بالكامل والدم يبلل ظهر ثوبها.



كان رأسى يدور ..

كلما نظرت فى جهة رأيت شيئًا أبشع ..

هذان ميتان .. ربمـا بذات السـلاح الـذى يحملـه الرجل ..

إنهما شبحان ..

فجأة مـد الرجـل يده وشد (أنـا) بعيـدًا عنـى .. كادت ترتطم بالمنضدة .. فقال لها :

ـ « اجلسى .. »

ثم دفع يده فى منتصف ظهري ، وقال :

ـ « وأنت أيضًا ! »

كـانت هنـاك أربعــة مقـاعد خشبية علـى جـانبى المنضدة .. سحبت واحدًا وجلسـت عليـه .. ولـم أحسبه يتحمل وزنى لذا تمسكت بالمنضدة .

كانت (أنا) تحدق فى وجه الرجل المخيف ..

اللعـاب يسيل من فمـه الملتوي ، والمـرأة تقـف بجواره ويدها على جـانب وجهـهـا .. شـعرت بأنـهـا تبدو تعسة جدًا أو خائفة جدًا .. أو كليهما معًا ..

قالت :

ـ « ( بوب ) .. إنهما طفلان لا أكثر .. »

أعتقد أنها زوجة الرجل ..

كانت اليد على وجهها ترتجف ..

صاح الرجل :

ـ « طفلان ! »

وضرب الأرض بالبندقية فكدت أموت خوفًا .

ـ « إنهمـا قـاتـلان .. !! .. قـاتلان ! لقد اقتحمـا المكان وقتلانا ! »

دنت المرأة من المنضدة .. مدت يدها لـ ( أنا ) .. تراجعت ( أنا ) خوفًا ... فحركت المرأة يدهـا قـرب وجهها وقالت للرجل :



ـ « ( بوب ) ليسا هما المقصودين .. ربمـا ضـلا الطريق فقط »

لثانية شعرت بأننى قد أحب هذه المـرأة .. لكن الرجل طرد الفكرة من ذهنـى حين تكلـم فخـرج صوته عميقًا .. تكلم ببطء وكـان هـذا مرعبًا أكثر من صراخه :

ـ « انظرى لهما .. تقولين إنهما طفلان .. لا أبالى .. الأطفـال يمكـن أن يكونـوا قتلـة كذلـك .. وهـذان سيموتان كما متنا ! »

شعرت بأنه سيمسكنى لذا تملصت منه ..

كنا فى ورطة ، ولن نرجع أبدا من هنا ..

* * *

# الفصل الثلاثون

ابتعد الرجل عنى ومد يده إلى شىء فوق رف .

تتبعته فرأيت ما معه . كان صندوق خراطيش انتقى منها اثنين وأعاد الصندوق لمكانه .. ثم أراح البندقية فى يده وحشاها بخرطوشين .

ثم أغلق البندقية بصوت قرقعة . لكنى لم أقفز هذه المرة ؛ إذ ما الجدوى ؟

لا أمل ..

هنا قال شيئًا جعل دمى يتجمد .. كلما حسبت الأمور لن تسوء أكثر ثبت لى العكس ...

لقد وقف الرجل ونظر لى و( أنا ) كأنه يفكر فى شىء ما .. ثم نظر إلى زوجته وقال :



ـ « هل تعرفين فيم أفكر يا ( مارى ) ؟ أعتقد أن علينا أن نعطى الأطفال هذين .. فمن حقهم أن ينتقموا هم أيضًا »

ـ « أوه يا بوب »

ـ « نعم .. سنفعل هذا .. يجب أن يمرح الأطفال »

ونظر لأعلى نحو باب لم أره من قبل ، وصاح :

ـ « ( دانييل ) .. ( سارة ) ! تعاليا »

كانا أشنع طفلين رأيتهما فى حياتى .. لكنهما كانا فى حوالى العشرين فيما أعتقد .. وكانا مصابين كوالديهما .. الفتاة لم تكن ترمش .. كانت تحملق فحسب .. ولم يكن فوق جبينها شىء ..

لقد اختفى أعلى رأسها ..

أخوها كان أسوأ .. كان رأسه سليمًا .. فقط كان فى غير موضعه الصحيح .. لم يكن له عنق لذا تدلى الرأس على صدره ..

ببطء جاء للمنضدة وأخته خلفه ...

ـ « (دانييل) و(سارة) .. لقد قبضنا على هذيـن يتسللان للبيت ثانية »

لم يكن (دانييل) يتكلم ولا غرابة .. فلم يعد لديه حلق ..

دار الرجل حول المنضدة ووقف جوار ولديه . شعرت بـ (أنـا) تعتصر يدى لكن لم أستطع أن أنظر لها .. ظلت عيناى على هذين ..

على هؤلاء الموتى ..

مد الرجل يده بالبندقية لابنه وقال :

ـ « الآن اقتلهما ! »

* * *



# الفصل الحادى والثلاثون

قال (دانييل) كلمات لم أتبينها ..

وإذ مد يده للبندقية تأرجح رأسه فـى الهـواء ثم عاد لمكانه .. وراحت يداه تتحركـان بـلا هدف فى الهواء ، لذا مد أبوه البندقية ليضعها فى يده.

ـ « هلم .. خذها .. »

قالت الأم :

ـ « أوه (بـوب) ... أنت تعـرف أنـه لا يـرى ورأسه كذا .. هذا الطفل المسكين .. انظر له »

وبدأت تبكى .. وقفت جوار ابنها وقالت :

ـ « ولدى المسكين »

لم أعرف ما أفعل .. أبكى أم أصرخ ؟ شـعرت بـ (أنا) تعتصر يدى . حسبتها تودعنى .. ثم ضغطتها ثانية فثالثة . كانت إشارة ..

يبدو أن لديها خطة .. هذا جيد لأننى لا أملك خططاً ..

حررت يدها فنظرت لها من ركن عينى فلم أرد أن أجذب الانتباه .

كان الرجل يغمغم بصوت مكتوم فلم أفهم ما يقول .. والأم تقول :

ـ « ساعدنى يا (بوب) »

وهى تدير (دانييل) نحو الجدار ..

لم تتحرك (سارة) بل وقفت تنظر أمامها .. نسيت أنها بلا مخ .

فجأة خطرت لى فكرة مجنونة ..

هل عدم وجود مخ له أهمية لو كنت ميتاً ؟

ركلتنى (أنا) من تحت المنضدة فنظرت لها ..

رأيت عينيها تنظران من الأب إلى الأم ثم تعودان ..



وضعت يديها على حافة المنضدة .. ففعلت الشىء ذاته ..

كانت الأم فى مشكلة مع (دانييل) إذ تحاول إبقاءه واقفاً .. وكان الرجل يزمجر لكنه تحرك فى النهاية ووضع مقبض البندقية على الأرض ثم اتجه ليساعد زوجته وابنه .

هنا تحركت (أنا) .. اندفعت تاركة المنضدة وصاحت :

ـ « (نيكو) ! الباب ! »

وسقط المقعد على الأرض من خلفها ، فوثبت وتهشم مقعدى ..

جريت للباب خلفى ووثبت من عتبة الباب إلى الأرض ، فاصطدمت بالغبار ..

لقد تحررت !

* * *

# الفصل الثانى والثلاثون

لم تنجح ( أنا ) فى الفرار ..

كانت بعد فى المنزل وقد ظفرت بها الأشباح .

الآن مـاذا أفعـل ؟ حـاولت أن أهمـس باسـمها ثانيـة . فلم يجب إلا الصمت . هكذا كـان علـى أن أعود ببطء .

عدت إلى حيث كـان البيت .. لـم أر إلا الضـوء الأصفر يتوهج من الباب .

غيرت اتجاهى ومشيت لليمين . كنت متـأكدًا من أن الجرن فى هذا الاتجاه.

لو كانت الخيـول أدخلتنـا فـى هذا فلربمـا تعرف كيف تخرجنا منهـا .. لم أستطع أن أفـكر فى خطة أخرى للفرار من المزرعة بما فيها من موتى .

ثم خطرت لى فكرة مرعبة .



ماذا لو كان الحصانان شبحين هما أيضًا ؟

لكن لا وقت للتفكير فى هذا .. كل مـا كنت أفكر فيه هو ( أنا ) وكيف أخرجها من هذا المأزق !

هكذا مشيت أتحسـس طريقـى كـالأعمى ، وبلغت الجرن .

أنـا الآن علـى جانب البيـت وجلـدى يقشـعر إذ أتصور الموتـى يمشـون جـوارى فـى الضبـاب . يمدون أصابعهم ليمسكوا بى .

أستطيع سماع أصوات من البيت .. صوت الرجل المزمجر لكنى لا أفهم ما يقول . بدا غاضبًا .

دنـوت أكثر ، والآن أرى الضوء من النـافذتين أكثر سطوعًا .

الآن أسـمع مـا يقـول الرجـل وقـد جمـد الـدم فـى عروقى :

- « سوف تدفعين ثمن هذا .. سوف أجعلك تدفعين ثمن هذا »

ركعت بجوار النافذة بينما الرجل يصرخ :

- « سوف تموتين كالآخرين .. ستموتين كما قتلتنا ! »

على الأقل لم أكن أخشى أن يسمعوا أنفاسى .. فمن يتنفس فى وقت كهذا ؟

بالإضافة لكونه ميتًا فهو مجنون .. لقد طار صوابه وسمعته يضرب البندقية فى الجدار .

سمعت ( أنا ) تصرخ رعبًا .. صوت رعبها جعل دمى يتجمد .

رفعت رأسى ببطء إلى مستوى النافذة وفى كل ثانية أتوقع سماع طلقة تطير قمة رأسى . رفعت رأسى لأعلى قليلاً .. كان بوسعى أن أرى الغرفة وأرى ( سارة ) تقف حيث كانت .. وأرى الأم ..



أما الابن فكان جالسًا على مقعد وهو يريح ظهره للجدار ، بينما رأسه يتدلى على صدره .

رأيت الأب وما يفعله فتجمد الدم فى عروقى من جديد .

★ ★ ★

# الفصل الثالث والثلاثون

كان يحمل البندقية .. كان ينظر عبر الفوهتيـن .. وكان إصبعه على الزناد ..

كان ينحنى على المنضدة .

وكانت ( أنا ) تجلس على مقعد بينما هو يلصق الفوهة بجبينها.

صاح فيها :

ـ « ستموتين هكذا ! »

جلست ( أنا ) كتمثال وقد زال الدم من وجههـا ، وصار جلدها أبيض كالثلج .

توقف قلبى وكذا مخى .. لا أعرف كيف أنقذ ( أنـا ) . فى أية لحظة سيجذب هذا القبيح الزناد وتنتهى ( أنا ) .

كـان مجنونًا تمامًا . حتى إن رأسـه كـان يهتز . وصرخ فيها بجنون :



ـ « هل تفهمين ؟ »

وفجأة خفض البندقية ومال عبر المنضدة ورفـع وجهه الدامى نحوها وعاد يصرخ :

ـ « هل تفهمين ؟ »

تذكرت أن على أن أتنفس ثانية .. لابد أننـى لـم أتنفس منذ البداية ..

رحت أحاول التفكير . لا يمكن أن أنتظر وأراقب هذا .. يجب أن أفعل شيئًا .

خطتـى خطـرة ولا أعتقد أنهـا ستنجح لكنـى كذلـك كنت متأكدًا أن الرجل سيمل الصراخ فى أية لحظـة الآن . ولسوف ينسف رأس ( أنا ) .

بدأت الزحف نحو الجرن بينما الرجل يصرخ :

ـ « هل أنت مستعدة ؟ مستعدة ؟ »

★ ★ ★

# الفصل الرابع والثلاثون

كنت أبتعد عن الضوء القادم من النافذتين.

لقد خرجت من الظلام وصار بوسعى أن أرى . مشيت بيدين مبسوطتين كأننى أمشى أثناء النوم.

لمست أصابعى خشبًا فلابد أنه باب الجرن...

تلمست حتى دخلت .. إن الخيول بالداخل ولا أريد أن أفزعها .. كانت هذه فكرة أخرى مجنونة .. تخيل أنك تخاف إفزاع حصانين ميتين !

تمنيت لو أعرف اسمى الحصانين كى أناديهما وأهدئهما .. عجزت تمامًا عن رؤية أى شىء داخل الجرن لذا مددت يدى أمامى ..

كدت أموت رعبًا عندما لمست شيئًا تحرك مبتعدًا عنى .. كان واحدًا من الحصانين ..

وقفت وأصغيت .. بوسعى سماع تنفسهما ..



- « أنت فتى طيب .. حصان طيب »

وتنهدت فى رضا عندما تذكرت أن الحصانين مازالا مسرجين . بالطبع كان يجب أن ننزع السرجين ونمشطهما لدى وصولهما الجرن ، لكننا كنا فى حالة لا تسمح لنا بالتفكير فى هذا .

دنوت من الحصان وتحسست عنقه ورحت أهمس له.

دفعنى الآخر فى كتفى بأنفه .. أمسكت باللجامين ورحت أربت على المنخرين .. صوت واحد منهما وينتهى أمرى.

كانا حصانين طيبين .. جلدهما أملس نظيف .. عضلاتهما قوية ..

كان علىّ أن أهدأ فلو شعرا بذعرى لذعرا بدورهما وبالتالى لأحدثا جلبة .

لمست شيئًا على ظهر أحدهما فعرفت كنهه .. ذلك الشيء الطرى المبتل .. إنه دم !

وتحسست أكثر فأدركت أنه ثقب رصاصة !

لقد أطلق الرصاص على كلا الحصانين .. لكن من فعل هذا ؟

شخص ما قتل الزوجين فى الكوخ وابنيهما ثم قتل الحصانين ..

و ( إيدى ) ..

الآن أنا متأكد من أن القط كان مقتولاً بدوره .. القاتل اغتال القط ذاته..

والزوجان فى الكوخ يحسباننى و ( أنا ) القتلة ..

كيف يمكننا أن نخرج من هنا حيين ؟

★ ★ ★



## الفصل الخامس والثلاثون

كنت أعرف أن كل ثانية أضيعها فى الجرن تجعل الخطر على ( أنا ) أكبر . ربما يجذب ( بوب ) الزناد فى أية لحظة ..

جذبت اللجامين ومشيت نحو الباب . مشى الحصانان خلفى فلا صوت إلا صوت حوافرهما.

فى النهاية صرت فى الخارج .. اقتدت الحصانين نحو النافذة التى يسطع فيها الضوء وتركت اللجامين يتدليان ، وتمنيت أن يبقى الحصانان حيث هما.

التصقت بجدار البيت حيث لا شىء إلا الصمت .. أثار هذا فزعى أكثر من صراخ الرجل فيما سبق.

ماذا يحدث ؟

هل ( أنا ) ما زالت حية ؟

يجب أن أعرف .. اختلست النظر من النـافذة فوجدت ( أنـا ) جالسـة حيث هـى ، ووجهها نحـو النافذة ، وعيناها مغلقتان ..

تراجعت للوراء ..

إنها ميتة !

توقعت هذا ! لقد قتلها المجنون بينما كنت فى الجرن .. لم أسمع الرصاص .. لربما طعنها !

عدت أختلس نظرة للمنزل .. بحثت فى المنضدة بحثًا عن آثار دم ، لكن لم أره .

فتحت ( أنا ) عينيها فرأتنى !

هززت رأسى وتراجعت عن النافذة وتنهدت بقوة ..

سرنى أنها مـا زالت حيـة .. إن فرصتنـا هشـة فى الفرار لكن ربما عندها خطة ..

أين ( بوب ) المجنون ؟



لم أر الآخرين فى الحجرة حينما نظرت فأين هم ؟

وتجعد جلدى ..

ربما هم خلفى الآن فى الضباب !

★ ★ ★

# الفصل السادس والثلاثون

شعرت بالحركة خلفى لنصف ثانية قبل أن تهوى الضربة على مؤخرة رأسى .

وقعت على الأرض كجوال بطاطس ووجهى فى التراب .

فى اللحظة التالية سقط شىء عملاق على ظهرى .. لم أستطع التنفس ..

رفعت رأسى لأرى من أسقطنى على الأرض ..

كان هذا (دانييل) !! كان يجلس على ظهرى .

وكان رأسه يتدلى على صدره كالعادة ..

وسمعت صوت حذاءين ثقيلين ثم بعد ثوان كان الرجل يقف فوقى . فلم أر عبر الضباب إلا سراويله .. لكنى عرفت أنه هو . لقد ظفروا بى ثانية .. الآن سنموت معًا بالتأكيد ..



بدلاً من هذا قال الرجل فى صوت هادئ شبه رقيق :

ـ « (دانييل) .. هل تريد هذا لك ؟ »

لم تخرج سوى أصوات رطيبة من (دانييل)..

توسلت وأنا لا أستطيع التنفس :

ـ « أرجوك .. دعه ينهض من فوقى »

قال الرجل بهدوء :

ـ « (دانييل) ؟ »

لكن كيف لـ (دانييل) أن يرد ؟

ـ « إذن انهض »

نهض (دانييل) من فوقى فابتلعت الهواء إلى رئتى .. كانت ضلوعى ستتهشم من هذا الثقل ..

ـ « أنت ! انهض ! »

نهضت متألمًا ثم وقفت .. كنت أرتجف لكنـى فعلتها ..

أمسك الرجل بذراعى وقال :

ـ « للداخل ! »

نهضت شاعرًا بأن قدمى كالرصاص .. واستندت للجدار بيدى ومشيت عائدًا لكوخ .

الرجل وابنـه من خلفـى ، والمرأة وابنتها فـى الغرفة ..

الفتاة ما زالت تنظر أمامها ولا تفعل أى شىء مهما حدث ..

هذا ما يحدث لك لو فقدت مخك ..

لكنى لم أر أثرًا لـ ( أنا ) .

* * *



# الفصل السابع والثلاثون

دفعنى الرجل لأقرب مقعد للمائدة فجلست ..

وسأل :

ـ « أين الأخرى ؟ »

قالت المرأة :

ـ « لا .. لا أعـرف .. لقـد فـرت .. اندفعت إلـى الباب . »

ـ « فرت ؟ »

ـ « نعم .. نعم »

وكانت تعين ابنها على الجلوس .. ومن جديد لا أعرف سبب احتياجه البالغ للمساعدة . لـم يحتـج لأى عون عندما وثب فوقى فى الخارج .

لم يحتج لأى عون عندما جلس فوقى ..

حاولت أن أتخيل ما يحدث . لقد دمرت خطتـى .. ( أنا ) بالخارج فى مكان ما ... لابد أن عندها خطة لكنى لا أعرف ما هـى ، وبالتـالى ليس بوسـعى أن أساعدها ..

بحثت فـى الغرفـة فلم أر البندقيـة .. هل تكـون ( أنا ) قد سرقتها عندما هربت ؟

أدرت رأسى متظاهرًا بأننى أواجه الرجل وبحثت .. إن البندقية معلقة على الجدار جوار الباب.

إذن ( أنا ) غير مسلحة ..

وإذن أنا محاصر وبوسـع الرجـل أن يقتلنى متـى شاء ..

يجب أن أبقيه مشغولاً ..

هكذا صحت بأعلى صوتى :

- « اسمع ! »



نظر لى بعينه الوحيدة التى تشتعل كراهية وغضبًا ..

هكذا رحت أتكلم .. لا أعلم ما أقـول .. لا أعلم ما أنوى قوله .. فقط رحت أتكلم . أتكلم بلا توقف..

ورحت آمل ألا تنضب كلماتى قبل أن تفعل ( أنا ) شيئًا ..

أرجوك يا ( أنا ) ..

أسرعى !

* * *

# الفصل الثامن والثلاثون

من جديد قلت للرجل :

ـ « اسمع ! »

وكانت عيناى على البندقية .. يجب أن أراهـا طيلـة الوقت ..

ـ « أنت لا تعرف من نحن .. لا تعرف أى شىء .. أولاً أنت ميت .. ميت .. ! .. ألست ميتًا ؟ »

قال وهو موشك على الزمجرة :

ـ « بلى .. »

صحت فيه :

ـ « ميت ! »

ووقفت وواجهته ناظرًا فى عينه السليمة الوحيدة .. وأشرت لوجهه .. أصابته الدهشة حتى إنـه تراجع للخلف فصحت :



ـ « ميت .. ميت ! »

وعدت أقول :

ـ « أعرف ما تفعله .. لقد قتلوك .. أليس كذلك ؟ »

هز رأسه وتراجع خطوة للوراء..

ـ « وأنت الآن شبح تسكن هذا المكـان .. أليس كذلك ؟ وتحسب أن كل من يأتى هنا قاتل .. »

تراجع خطوة أخرى فخطوت نحوه وصحت :

ـ « وأنت تحاول قتل من يأتى هنا .. أليس كذلك ؟ »

كان يحاول التملص منى الآن.

قلت :

ـ « ربما أنا من قتلك .. »

وحـاولت أن أجعل صوتـى شريرًا لكنـى فشـلت .. كنت أسمعه يرتجف .. فقط تمنيت ألا يسمعه.

ـ « ربما أنا من قتلك .. وربما عـدت لقتلك من جديد ! »

رأيته ينظر لزوجته بسرعة لكنى لم أبال بها أو (دانييل) أو (سارة) .. فلن يفعلوا شيئا من دونه..

إنه هو الشخص الخطير ..

- « ربما سأفعل هذا .. كم مرة يمكننى أن أقتلك ؟ »

واصل التراجع للخلف .. فمضيت أدنو منه..

بدا الذعر على المرأة لكنى تجاهلتها .. وقلت :

- « ربما سنقتلك عدة مرات أخرى .. نعم .. هذا ما سنفعله »

كنت أكرر نفسى لأنه ما من أفكار جديدة جاءت لى ..

فقط يجب أن أتكلم ..

(أنا) .. من فضلك افعلى شيئًا !

أى شىء ..

★ ★ ★



# الفصل التاسع والثلاثون

كنا الآن ندور حول المائدة وأنا أواصل الكلام :

- « أو ربما لم أكن أنا قاتلك .. »

بدا مندهشًا وتراجع فقلت :

- « ربما أنا مجرد ميت مثلك .. »

اتسعت عيناه وتراجع أكثر للخلف فأشرت بإصبعى فى وجهه وقلت :

- « أنت لا تعرف . أليس كذلك ؟ ربما كان قاتلوك هم قاتلىَّ .. »

رأيته يحرك فمه الملتوى ويقول :

- « لا .. »

لكن صوتًا لم يخرج منه .. فقط راح يتقهقر ..

- « ربما أنا فى صفك ! »

كنت المسيطر الآن .. لقد عرفت هذا .. تغير كل شىء ! الآن هو يخافنى .. ولن أتراجع وأنا منتصر ..

- « ربما كان علينا أن نتعاون لنقتل أولئك الذين قتلونا .. ألم تفكر فى هذا ؟ »

بدأت أحب هذا .. من الممتع أن تكون القوى ..

وانحنيت أكثر لأقرب وجهى من وجهه فلم أعد أخشاه .. وعدت أسأله :

- « لم تفكر فى هذا .. أليس كذلك ؟ »

لقد فزت .. إنه يخشانى ! سوف يمنحنى الوقت الكافى حتى تعود ( أنا )..

وفى ثانية تغير كل شىء ..

★ ★ ★



# الفصل الأربعون

فجأة تملص الرجل منى .. واندفع نحو البندقية المعلقة وقبضت يده على الماسورة .. طوح بها فى الهواء . لقد اندمجت فيما كنت أفعله حتى نسيت وجودها تمامًا .

بينما البندقية كانت أساس ما أقوم به . كنت أحاول إبعاده عنها وقد نجحت لكن الرجل دار حول المنضدة فعدنا للنقطة التى كنا فيها .

الآن صارت ماسورتا البندقية ملتصقتين بجبينى .

ورأيت النظرة المجنونة على وجهه .. ورأيت أصابعه تبدأ ضغط الزناد .

سوف أموت والسبب هو غبائى .

أغمضت عينى وانتظرت .

فجأة سمعت صوتًا غريبًا من الخارج .. فتحت عينى ..

أنا أعرف هذا الصوت .. ما هو ؟

عرفه الرجل وابتعدت الفوهة عن رأسى .

لم أنتظر لأفهم بل وثبت للأمام وقبضت على الماسورة وصوبت الفوهة لأعلى.

الصوت فى الخارج كان صوت حصان يركض !

تصارعنا على البندقية . إن الموتى أقوياء حقًا ! لكنى كنت أحارب من أجل حياتى ، وصممت ألا أخسر ..

حوافر الحصان تقترب وتقترب .

وكلانا يضغط على الماسورة ويده على الزناد .. يجب أن أفعلها ..



اليد التى كانت على الماسورة كانت أمامي ، لذا انحنيت وعضضتها .. عضضت رجلاً ميتًا !

يع !!

ضغط على الزناد فتحولت الغرفة إلى انفجار له مليون وميض .

★ ★ ★

# الفصل الحادى والأربعون

حدث كل شىء فجأة ..

انطلق السلاح قرب وجهى فلم أر أو أسمع شيئاً .. لابد أنها ثوان لكنها بدت ساعات ..

من خلفى سمعت الرجل يصرخ .. لم أدر إن كان أصيب أم لا .. فقط أمطرت قطع الخشب والنشارة فوقى من السقف .. لابد أن الطلقة ثقبت السقف ..

كدت أختنق من رائحة الدخان وغبار الجبس ..

وفى الوقت ذاته أسمع صوت الحوافر على التراب .. ثم أسمعها تضرب المدخل .. بدت كأنها شخص يدق على طبل بجنون ، ثم لم أصدق ما رأيت.

حدث كل شىء فى لحظة أمامى .. لكن لم أصدق هذا .



كان واحداً من الحصانين الأبيضين . كان رأسه منخفضاً فرأيت (أنا) .. لقد ألصقت رأسها بعنق الحصان ووثب هذا ليدخل الغرفة !

صرخت :

ـ « (نيكو) ! »

هذا لا يصدق .. لقد اقتحمت (أنا) البيت بحصان كى تنقذنى !

هل رأيت من قبل حصاناً داخل بيت ؟ هل تتصور هدير حوافره على الأرض الخشبية ؟ صدقنى هو مشهد وصوت لن تصدقه ما دمت حيًّا .

صرخت (أنا) :

ـ « (نيكو) ! »

وتوقف الحصان قبل أن يرتطم بى بلحظة ففقدت توازنى .. ضربنى خطمه فى كتفى وكان يلهث ويغط فى وجهى.

حتى عندما توقف ظل حافراه يضربان الأرض .

ـ « تحرك يا (نيكو) ! »

لم أدر أين الرجل .. ربما تهشم تحت الحوافـر .. لم أدر أين الجميع .. ولم أبال بذلك ..

شدت (أنـا) لجـام الحصـان بقـوة وكـان هـذا عملاقًا .. ضرب مقعدًا وهو يدور .. فطار المقعد والمنضدة .. مدت يدها لى فتمسكت بها ..

جذبتنى فوثبت ..

لا أعرف كيف لكنى هبطت بشكل مـا فوق ظهر الحصان خلف السرج ..

ـ « اخفض رأسك ! »

ورقدتْ هى على ظهر الحصـان فانحنيت قدر مـا استطعت ، وتمسكت بخصرهـا .. كـانت تركل جـانبى الحصان بقوة ، فاندفع نحو الباب ..



كـاد أعلـى البـاب يطير رأسينا .. لكننـا نجحنـا واجتزناه ..

طرنا فى الهواء ثم هبط الحصان وركض وسط الضباب . تمسكت بـ (أنا) فرأيتها فجأة تجذب اللجام ليتوقف الحصان .

صاحت :

ـ « هو ذا حصانك ! »

كـان الحصـان الأبيض يقف عند بداية الطريق ولجامه يتدلى فوق السياج. كـان الجوادان عصبيين لكنى وثبت من فوق جوادهـا إلـى سرج الجـواد الآخر . ثبتت قدمى فى الركابين ..

وابتعدنا ..

نحو الحرية ..

* * *

# الفصل الثانى والأربعون

لا أعرف كم من الوقت جرينا ..

كان طريقًا طويلاً . ورأيت ضوءًا خافتًا يظهر فى السماء .

إنه الفجر.

الضباب بـدأ ينقشـع أكثر .. وشـعرت من تحتـى بأن خطوات الحصان تتغير .

بعد قليل لـم نعد نركب الجوادين الأبيضين بل نركب (شامبيون ) و(ديزى ) ثانية.

لم نتبادل كلمة فلم تعد لنا حاجة لذلك.

بـاقى القصة لا يهم .. فبعد وقت طويـل بلغنـا مزرعــة ذات أضواء سـاطعة . لقـد صحـا النــاس الساكنون هناك من نومهم .



دهش هؤلاء ـ واسمهم آل (ريان ) ـ من منظرنا .. شرحنا لهم أننـا كنـا فـى مجموعـة وفقدناها وسط الجبال.

قلنا إننا قضينا الليل فى الأحراش ولم نقل سـوى هذا ..

من سيصدقنا على كل حال ؟

كـان آل (ريـان ) شـديدى اللطـف .. قدمـوا لنـا إفطارًا ثم اتصلوا ببوليس المقاطعة . وبالطبع كانوا قد أبلغوا عنا كمفقودين.

طلـب رجـال الشرطة أمـى وسرعان مـا لحقـت بنـا ..

قلنا لها إننا آسفان علـى مـا سببناه مـن قلق .. وقلنا لها إننا بخير .

اقترح آل ريان أن ننـام بضع ساعات لـذا قـالت إنها ستتركنا وتعود لنا بعد الظهر ..

صدقنى .. لقد نمت فعلاً .. وكذا فعلت ( أنا ) ..

عادت أمى ظهرًا فتناولنا الغداء معًا ..

قال لنا آل (ريان ) إننا محظوظان لأننـا لـم نجد نفسينا فى مزرعة (بوث ) القديمة عبر الوادى .

حكوا لنـا عن أسرة (بـوث ) التـى قتلهـا مجرم منــذ مائـة عـام .. لقـد قتـل المهـاجمون الخيــول والقط . منذ هذه اللحظة ينتظر آل (بوث ) الانتقـام من كل مـن يمـر هنا .. أو هذا ما تقوله القصة .

لكن هذا كلـه هـراء لأن المزرعـة مهجورة منذ مائة عام !

وافقنا على هذا وانتهت القصة..



فيما عدا شيئًا واحـدًا هو أن الدليـل الـذى تركنـا فى الأحراش قد عوقب ، ( أنا ) تكفلت بهذا ..

وكنت أعرف أنها ستفعل .

* * *

تمت بحمد الله

# رجفة الخوف

إنه الخوف .. كل الخوف ..
ولا شىء إلا الخـــوف ..

## 5

# المزرعة المنسية



تمنى ( نيكو ) وأخته ( أنا ) ألا يكون هذا حقيقيًا ، لكنه كان كذلك وقد حدث .

تلك الرحلة الهادئة على ظهر الحصان قادتهما إلى حافة الرعب .. حينما يتحول الضباب إلى مخالب نمر مفترس ، وحينما يندفع حصانك فى ركض مجنون .

وكأن هذا لا يكفى ، إذ يجدان نفسيهما فى مزرعة مرعبة ، مزرعة مليئة بأشباح المزارعين السابقين الذين لا يفكرون إلا فى شىء واحد : الانتقام .

هذه الغيلان تريد أن تدفن ( نيكو ) وأخته تحت التراب . إنه حصاد الرعب !

الكتيب القادم
**لعنة التلميذ الجديد**

الثمن فى مصر ٢٥٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم




